الرياسة والجاه فيستحقر فيه شهوة المنكح والمطعم ثم يخلق شهوة المعرفة
التي هي استيلاء على كل الموجودات فيستحقر فيه الجاه والرياسة
وهي آخر شهوات الدنيا واقواها وكما ان الصبي ينكر شهوة
الوقاع ويتعجب ممن يتحمل مونة النكاح لاجلها فاذا بلغ شهوة
الوقاع اكب عليها وانكر شهوة الرياسة والجاه فيستحقر ولا يبالي
بغير ما يقتضيه شهوة الفرج فكذلك المشغوف بشهوة الجاه والرياسة
ينكر لذة المعرفة اذ لم يخلق بعد فيه شهوتها وقد ينتهي شره
على الجاه الى مرض قلبه حتى لا يقبل شهوة معرفة الله اصلا كما يفسد
مزاج المريض فيسقط شهوته للغذاء حتى يموت وقد ينعكس طبعه
فيشتهي الطين ولا سيما المضرة المهلكة وهي مقدمات الموت
فكذلك مرض القلب وقد ينتهي الى حد ينكر المعرفة ويبغضها
ويبغض اهلها والمقبلين عليها ولا يدرك الا لذة الرياسة
والمطعم والنكح وذلك هو الميت الذي لا يقبل العلاج وفي مثله
قيل انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وفيهم قيل اموات غير احياء وما يشعرون
فصل هذه المعرفة وان عظمت لذتها فلا نسبة لها
الى لذة النظر الى وجه الله الكريم في الدار الآخرة وذلك لا يتضح
في الدنيا لسر لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي ان تفهم من النظر ما يفهمه
العوام والمتكلمون فيحتاج في تقديره الى جهة ومقابلة فذلك نظر محال

التصور

التصور في جبروت عالم الشهادة حتى لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات
البهائم لكن ينبغي ان تفهم ان الحضرة الربوبية ينطبع صورتها وترتيبها العجيب
على ما هو عليه لها والعظمة والجلال او المجد في قلب العارف كما ينطبع
مثلا صورة العالم المحسوس في دماغك وكانك تنظر اليه وان غمضت
عينيك فان فتحت العين وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة المتخيلة
قبل فتح العين لا يخالفها في شيء الا ان الابصار في غاية الوضوح
بالنسبة الى التخيل وكذلك ينبغي ان تعلم ان في ادراك ما لا يدخل في الخيال
والحس ايضا درجتين متفاوتتين في الوضوح غاية التفاوت ونسبة
الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فيكون الثانية غاية الكشف
فيسمى ذلك مشاهدة ورؤية والرؤية لم تسم رؤية لانها في العين اذ
لو خلقت في الجبهة لكانت رؤية بل لانها غاية الكشف وكما ان تغميض
الاجفان حجاب عن غاية الكشف في المبصرات فكدورة الشهوات وشواغل
هذا القالب المظلم حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال تعالى لن تراني
وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع هذا الحجاب بعد الموت انقلبت
المعرفة بعينها مشاهدة ويكون مشاهدة كل احد على قدر معرفته فلذلك
يزيد لذة اولياء الله في النظر على لذة غيرهم ولذلك يتجلى الله لابي بكر خاصة
ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه الا العارفون لان المعرفة بذر النظر
بل هي التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا فلذلك لا يقتضي
مقابلة وجهة وسر هذا طويل فاطلبه من كتاب المحبة من كتب الاحياء

Copyright © King Saud University